(310) وثالثها ـ قاله مجاهد: إن كل حجر تردى من رأس جبل فهو من خشية الله ورابعها ـ ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة، فعقل طاعة الله تعالى، فاطاعه كالذي روي في حنين الجذع. وما روي عن النبي " ص " انه قال: إن حجرا كان يسلم علي في الجاهلية إني لا اعرفه الآن. وهذا الوجه فيه ضعف، لان الجبل ان كان جمادا، فمحال ان يكون فيه معرفة الله. وان كان عارفا بالله وبنيته بنية الحي فانه لا يكون جبلا. وأما الخبر عن النبي (ع) فهو خبر واحد. ولو صح، لكان معناه ان الله تعالى احيا الحجر فسلم على النبي " ص " ويكون ذلك معجزا له " ع ". واما حنين الجذع فان الله تعالى خلق فيه الحنين، فكان بذلك خارقا للعادة، لانه اذا استند اليه النبي " ص " سكن واذا تنحى عنه، حن. وقال قوم: يجوز ان يكون الله تعالى بنى داخله بنية حي، فصح منه الحنين وقال قوم: معنى " يهبط من خشية الله " إنه يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه. كما قيل ناقة تاجرة. اذا كانت من نجابتها وفراهتها، تدعو الناس إلى الرغبة فيها: كما قال جرير بن عطية: واعور من نبهان اما نهاره * فاعمى، واما ليله فبصير (1) فجعل الصفة لليل والنهار. وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل انه كان فيهما على ما وصفه به. والذي يقوى في نفسي ان معنى الآية الابانة عن قساوة قلوب الكفار، وان الحجارة ألين منها، لو كانت تلين لشئ، للانت وتفجرت منها الانهار، وتشققت منها المياه، وهبطت من خشية الله. وهذه القلوب لا تلين مع مشاهدتها الآيات التي شاهدتها بنو اسرائيل: وجرى ذلك مجرى ما يقوله تعالى: " لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " (2) ومعناه لو انزلنا هذا القرآن على جبل، وكانت الجبال ما تخشع لشئ ما، لرأيته خاشعا متصدعا وكقوله تعالى: " ولو ان قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض " (3) إلى آخرها سواء. وادخلت هذه اللامات فيها تأكيدا للخبر.

_____ (1) ديوانه: 206 (2) سورة الحشر آية: 21. (3) سورة الرعد آية: 33. (*)